

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدسة اورشليم كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث بمناسبة احد الفريسي والعشار

قال الرب : لأن كل من يرفع نفسه يتضع. ومن يضع نفسه يرتفع (لوقا ١٤:١٨).

ايها الأخوة الأحباء ايها المؤمنون والزوار الحسنيو العبادة. بنعمة ورأفات الهنا العظيم الكلي التحن تلج بنا كنيستنا المقدسة في هذا اليوم المبارك مرحلة الاستعداد للصوم الكبير المبارك. بدءاً بمثل الفريسي والعشار الذي تلي على مسامعنا من انجيل البشير لوقا.

وكما يقول المرئم: (لا نصلين يا اخوة فريسياً لان من يرفع ذاته يتضع. فلنتذل امام الله متضعين وبواسطة الصيام نهتف هتافاً عشارياً قائلين إغفر لنا نحن الخطاة).

في هذا اليوم نبتدأ بمعونة الله العلية بكتاب الصلوات الخاص بالثريودي الذي يستهل مطلعته بأحد الفريسي والعشار وينهي بيوم السبت العظيم آخر اسبوع الآلام, فهو يتضمن في فحواه جميع الأيام والآحاد الواقعة بينهما ليشكل صورة خاصة تامة وشاملة لتعاليم السنكسار كما نصه آباء كنيستنا القديسين الذين عملوا بغيره متناهية مستمدين عونهم من النور الألهي ومواهب الروح القدس العميمة وذلك للخوض في مناهج التوبة والخلص والسير في دروب الجهاد الروحي من خلال العمل بفنائل الصيام والصوم والصلاة والتوبة.

فنائل الصوم والصلاة والتوبة ايها الأخوة الأحباء بالمسيح هي الوسائل الروحية المثمرة لضبط شهوات الجسد والانتصار على نزوات الأفكار البشرية المهلكة. لكي نسمو بطهارة النفس والجسد ونقاوة العقل وصفاءه.

وكما اصعد يسوع الى البرية من الروح القدس ليغرب من ابليس كأنسان ليغلب بجهاده الشيطان وتجاربه, صام اربعين يوماً واربعين ليلة (متى ١-٢: ٤). لذا علينا التمسك والأقتداء بما رسم وخط لنا المسيح كمنهج سليم للغلبة ضد الشيطان واعماله الشريرة.

فالرب يسوع المسيح يركز قائلا " لم آت الى العالم لأدعو ابرارا بل خطاه الى التوبة" (لوقا ٥:٣٢). ولتلاميذه الأطهار حثهم على التمسك بالصلاه وديمومتها قائلا " صلوا كل حين ولا يمل" مانعا اياهم من الرضوخ للضعف والوهن في جهادهم الروحي" (لو ١١:١٨).

ان كنيسةنا المقدسة ومن خلال مناهج التوبة والصوم والصلاة تحثنا لأن نكون شركاء في حياة المسيح المتجلية فينا. كما يقول بولس الحكيم: (لأننا ان عشنا فللرب نعيش، وإن متنا فللرب نحن. لانه لهذا مات المسيح وقام وعاش، لكي يسود على الاحياء والاموات) (رومية ٩-٨: ١٤).

ان موسم الصيام الاربعيني المقدس هو الميدان الروحي لنا نحن المؤمنين ابناء الكنيسة واعضاء جسد المسيح السري. لذا فالكنيسة تدعونا بلجاجة لأن نجاهد ونلاكم ونقمع شهواتنا حاملين فوق الكل ترس الأيمان، الذي به تقدر ان تطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة (أفسس ٦:١٦) حسب اقوال الرسول بولس.

ان من وصفات الصوم الجلية انه يكبح النفس الجامحة ويقودها الى التوبة. الصلاة السامية تتألق بالصلة والمناجاة مع الله الذي هو الحق والحياة. فهما الهدف والعمق للخوض في ميدان الجهاد العظيم للصوم الاربعيني المقدس.

ان ركيزة الصلاه الحقيقيه تستمد قوتها من جراء تواضع القلب وانسحاقه فعندما نصلي علينا الاعتراف بضمير صارخ بأننا غير مستحقين، وان الخطايا تكتنفنا كلنا بالتمام، كما حصل مع العشار في انجيل اليوم. بل علينا الهرب والابتعاد كل البعد من طريقة صلاة الفريسي، كما يرشدنا مرثم الكنيسه: (لا نصلين يا اخوة فريسي). وكما يقول الكتاب المقدس (فإن الرب يمقت المتكبرين، ويعطي نعمة للمتواضعين) (امثال ٣:٣٤). لان توبة الخاطئ افضل بكثير من تكبر المؤمن.

وكمثال فريد ومميز للتواضع، ظهر جليا لنا احد اباء كنيسةنا العظام، القديس يوحنا الذهبي الفم رئيس اساقفة القسطنطينيه الذي نكرمه بتذكار نقل رفاته الكريمه، هذا الاب العظيم (اوضح لنا سمو الاتضاع) كما يذكر مرثمه. أما بالنسبه للصيام، فالقديس يوحنا ذهبي الفم يقول: (ان الصيام غذاء للنفس، كما غذاء الجسد ينمي الجسم، هكذا الصوم ينمي النفس ويقويها).

الصلاه والصوم والتوبه، ايها الاخوه الاحباء هي أسلحة فتاكه ضد الشهوات وضد قوى الشيطان اب الكذب والغش، فهي الاسلحه الروحيه القاطعه، تعضد النفس اللابسه المسيح، لذا فهي تقاوم الشرير وتجاربه واضطهاداته. من اجل محبة المسيح، كما يقول الرسول بولس الى تلميذه تيموثاوس: (وجميع الذين يريدون ان يعيشوا بالتقوى في

المسيح يسوع يضطهدون) (٢ تيمو ٣:١٢). وبالعكس تماما (ولكن الناس اشرار المزورين سيتقدمون الى أردا، مضلين ومضلين). (٢ تيمو ٣:١٣). نتضرع الى ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح ومع المرئم نقول: (يا رب إن الفريسي لما برر ذاته متفاخرا بأعماله، شجبتة وأما العشار فلما تقدم بتذلل جزيل والتمس اغتفارا بتنهديات، بررته، لانك لا تقبل الافكار المتعظمه ولن ترذل القلوب المنسحقه. لذلك ونحن نجثو لديك بتواضع يا من تأملت لاجلنا امنحنا الغفران والرحمه العظمى. نتمنى لأبناء كنيستنا الاحياء صياما نقياً ومباركاً .

مكتب السكرتارية العام - بطريكية الروم الأرثوذكسية
نشر في الموقع على يد شادي خشيبون